

التأطير الإشكالي العام لمجزوءة الوضع البشري:

إذا كان الإنسان يشكل في وجوده وحدة متماسكة تتمفصل فيها مجموعة من الأبعاد. بعد ذاتي يتمثل في كون الكائن البشري له القدرة على ادراك ذاته وتمثلها وتملكها... (مفهوم الشخص) وبعد علائقي تفاعلي الذي يتجلى في قدرة الذات الإنسانية على ربط علاقات تفاعلية إنسانية وأخلاقية وإجتماعية... مع الآخرين داخل محيط سوسيوثقافي (مفهوم الغير)... فإن هذا الطابع المعقد الذي يتمتع به الوجود الإنساني يدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

- ✓ إلى أي حد يمكن القول بأن الإنسان في وجوده كائن ذاتي وعلائقي تفاعلي في آن واحد؟
- ✓ هل تتحدد حقيقة الإنسان بوصفه شخصا ام باعتباره كائن يدخل في علاقات تفاعلية مع الآخرين أم أنه لفهم حقيقة الكائن البشري يلزم منا الامر استحضار كل تلك الأبعاد في صورة كل متماسك ومتفاعل.

1. مفهوم الشخص:

يتحدد مفهوم الشخص في معناه اللغوي بمعنيين:

الأول مشتق من أصله اليوناني **persona** الذي يعني القناع الذي يضعه الممثل لأداء دور ما، والثاني يستفاد من لسان العرب حيث يفيد لفظ الشخص البروز والظهور، وفي اللسان الفرنسي هو أداء وظيفة إجتماعية. أما فلسفيا الشخص هو أنا بشري واع بذاته وبالقيم الأخلاقية، ومن ثمة إحساسه بالمسؤولية والكرامة والحق في الوجود. ومن تقابل هذه الدلالات نطرح التساؤلات التالية: هل الشخص هو ما يظهر لنا أو يختفي خلف القناع؟ بمعنى آخر: ما هي المقومات التي تحدد هوية الشخص؟ ومن أين يستمد الشخص قيمته؟ وهل الشخص حر أم خاضع للضرورة و الحتمية؟

المحور الأول: الشخص والهوية

تقديم: يقصد بالهوية مجموع الخصائص الجوهرية التي تميز الشخص، ويقصد بها فلسفيا: حقيقة الشخص المطلقة التي تجعل من ذات الشخص وحدة مطابقة لذاتها، وتكون هي وليس غيرها. من هنا نتساءل: ما المعايير التي تضيف على الكائن صفة الشخص؟ ما المعايير الذاتية التي تحدد هوية الشخص؟

الموقف العقلاني	الموقف التجريبي	الموقف الجدلي
<p>رونيه ديكارت: للشخص محددان: الأول: أنه جوهر قائم على مبدأ الذاتية. الثاني: إنه ذات تفكر أنا شيء مفكر، كما عبر عن ذلك الكوجيطو الديكارتي " أنا أشك أنا أفكر إذن أنا موجود" إذن هوية الشخص تتحدد بالفكر عند ديكارت الذي هو أساس التصور، الإثبات النفسي، التخيل، الشعور، التخيل...</p>	<p>جون لوك: العقل صفحة بيضاء لم يخط فيها حرف واحد، أو فكرة واحدة. هذه الصفحة الناصعة البياض تمتلئ عن طريق التجربة إذن فالإحساسات والتجربة هي المقومة لهوية الشخص</p>	<p>فريدريك هيغل: الوعي الشقي هو المحدد لهوية الشخص، والإنسان لا بد أن يعيش عالمين متناقضين هما: عالم الفكر، وعالم الواقع، هذا التناقض مؤسس على التجاوز كآلية تضمن الإثبات والنفى.</p>
<p>الموقف الجدلي:</p> <p>فريدريك نيتشه: الفكر مجرد أو هام والشخص لا يكون إلا بتحطيم أصنام العقل بواسطة فلسفة المطرقة. لا بد من قلب المثل وإعطاء الأهمية للجسد والرغبة، إن الشخص هو الفنان ولا وجود للأنا) أنا لست إنسانا أنا عبوة ديناميت أنا المنحط وضده)</p>	<p>الموقف المادي: كارل ماركس: الوعي مجرد إيديولوجيا وليس الوعي هو الذي يحدد الوجود، بل بالعكس الوجود هو الذي يحدد الوعي. علما أن وجود الشخص لا يتحدد إلا من خلال الصراع الطبقي بين البورجوازية، والطبقة العمالية.</p>	<p>موقف التحليل النفسي سيجموند فرويد: نحن أمام ذات مركبة تشكلت هويتها من خلال بناء معقد تداخل فيه الجسدي الغريزي، العقلي، اللاعقلي..... المحرك الأساسي للشخص هو الهو، إذ لم يعد الهو سيذا في بيته، لم يعد الأنا متطابقا مع ذاته، بل أصبح بينه وبين ذاته ألف حجاب وحجاب.. نحن أمام تقويض لمركزية الأنا وتفكيك لتطابقه، بل وإذلاله لأنه أصبح خادما للرغبة المكبوتة في الهو.</p>

المحور الثاني: قيمة الشخص:

التأطير الإشكالي:

إذا كان الشخص يتحدد بوصفه ذات مفكرة واعية عاقلة، قوامها الأنا، كيفما كانت طبيعته هذا الأنا وأساس بنائه وتكوينه (التفكير، الشعور، الذاكرة، الإرادة...) وبوصفه ذاتا أخلاقية تتميز ببعد قيمي في وجودها مسؤولة عن أفعالها، واختياراتها....اخلاقيا وقانونيا. فإن الحديث عن الكيفية التي على أساسها تتحدد حقيقة الشخص في علاقتها بقيمته. يدفعنا إلى طرح التساؤلات التالية:

✓ من أين يستمد الشخص قيمته؟

✓ هل يتجلى البعد القيمي للشخص في ذاته كغاية (البعد القيمي التزام أخلاقي)؟ أم أن الشخص يستمد قيمته من خلال الانفتاح على الآخرين، والمشاركة معهم؟ أم أن قيمته تكمن في مدى الالتزام بمبادئ الأخلاق واحترامه للحقوق والواجبات؟

الموقف الكانطي:	موقف جورج غوسدورف	موقف جون راولز
-----------------	-------------------	----------------

<p>يقول جون راولز في كتابه " نظرية العدالة كإنصاف بين السيادة والميتافيزيقا " إن الشخص هو ذلك الكائن البشري الذي له قدرة على المشاركة في الحياة الاجتماعية...ومن تمة توفره على القدرة على التأثير في باقي الأفراد واحترام مختلف الحقوق والواجبات. أما توم ريغان: فقال أن قيمة الشخص تتجسد في امتلاكه لقيمة الحياة التي منحها إياه المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.</p>	<p>يقول جورج غوسدورف في كتابه " مقالة في الوجود البشري " " يعتقد الفرد أنه إمبراطور داخل إمبراطوريته فيضع نفسه في مقابل العالم، وفي تعارض مع الآخرين؛ وعلى العكس من ذلك فالشخص الأخلاقي لا يدرك إلا بالانفتاح على الغير والمشاركة معه..... إذن إن الانفتاح على الآخرين هو ما يمنح الشخص قيمته، وكيونته.</p>	<p>إمانويل كانط: kant يقول كانط في كتابه " الأسس الميتافيزيقية للأخلاق " " ليس الشخص مجرد معطى طبيعي يتميز بالعقل، وملكة الفهم فحسب. بل إنه يعتبر ذاتا لعقل أخلاقي عملي يستدعي الإحترام والتعامل معه كغاية في ذاته أبدا، وليس مجرد وسيلة البتة" إذن من خلال ما سبق لا يمكن التعامل مع الإنسان بوصفه وسيلة بل غاية في ذاته، لأنه يتعالى عن مستوى الأشياء بالعقل. كما أنه يتسم بالكرامة.</p>
---	---	--

المحور الثالث: الشخص بين الضرورة والحرية

تأطير إشكالي:

إذا كان الشخص من منظور العلوم الإنسانية يتحدد كبنية سيكوفيزيولوجية، وككائن سوسيوثقافي...محكوم بمجموعة من الحتميات والضروريات، وقوانين بيولوجية، ومحددات نفسية، وإكراهات اجتماعية...والتي جعلت منه مجرد موضوع أفرغ من مقوماته الإنسانية. فإن الفلسفة المعاصرة الوجودية مثلا: قد نظرت إلى الشخص باعتباره ذات واعية مسؤولة لها القدرة والفعالية والإرادة على تجاوز واقعها الحتمي، لبناء هويتها واستعادة قيمتها وممارسة حريتها، في إطار مشروع حر مستقبلي مفتوح: فهل الإقرار بخضوع الشخص لشبكة من الحتميات الاجتماعية والنفسية يلغي حريته في إختيار قراراته؟ بمعنى هل الإنسان حر أم مقيد وخاضع للضرورة؟

أهم المواقف حول الضرورة والحرية:

<u>المواقف الفلسفية:</u>	<u>موقف العلوم الانسانية</u>	<u>الموقف الوجودي</u>
--------------------------	------------------------------	-----------------------

<p><u>شخصانية جون مونييه:</u></p> <p>ليس الشخص آلة ومن ثم لا يمكن اختزاله في شيء أو موضوع، فليس الشخص موضوعا، إنه ما لا يمكن أن يعامل بوصفه موضوعا.</p> <p>إن الشخص ليس بضاعة أو منتج قابل للبيع والشراء، بل هو ذات تتمتع بكرامة واحترام.</p> <p><u>هنري برغسون:</u></p> <p>الشخص بناء مستمر وتعاقب لحالات نفسية لا تقبل التكرار، والحال أن الحتمية ومن ثم التنبؤ لا يصدقان إلا في حالة الظواهر القابلة للتكرار.</p>	<p><u>أطروحة علم النفس السلوكي:</u></p> <p><u>واطسون:</u></p> <p>الشخص هو محصلة لاستجابات ترسخت كرد فعل على منبهات خارجية.</p> <p><u>أطروحة علم التحليل النفسي:</u></p> <p><u>حسب فرويد:</u></p> <p>إن البناء النفسي للشخصية هو نتيجة حتمية لمرحلة الطفولة. كما أن الكثير من الأنشطة الإنسانية تحركها دوافع الهو اللاشعورية ذات الطبيعة الجنسية (الليبدو) أو العدوانية.</p> <p>إذن إن اللاشعور هو المتحكم الأساسي في حياتنا النفسية.</p> <p><u>أطروحة علم الاجتماع:</u></p> <p>إن الإنسان عند اميل دوركايم هو نتاج للمجتمع، وبالتالي فهو يؤدي وظائف تابعة للمجتمع.</p>	<p><u>موقف جون بول سارتر:</u></p> <p>الإنسان مشروع مستقبلي حر مفتوح يعاش بالكيفية الذاتية، إنه ليس شيئا آخر غير ما يصنعه بذاته، وكما يريد أن يكون. معنى هذا أن الشخص ليس جوهرًا ثابتًا، بل موجود منفتح على (على الممكن) على الغير والعالم.</p>
--	---	---

مفهوم الغير l'autrui

يقصد بالغير *autrui* الآخر المختلف عن الأنا *moi*، إنه الذات المباشرة والتمايزة عني، إنه الأنا الذي ليس بأنا. إن النظر في مسألة الغير هو الانفتاح على الغير بوصفه ذاتا أخرى. وستتركز المقاربة الفلسفية لمفهوم الغير من خلال البعد المعرفي الوجودي ثم التواصل مع الغير. وهذا الغير يولد عدة تساؤلات وإشكالات من بينها:

✓ هل وجود الغير ضروري لوجود الأنا؟

✓ هل يمكن معرفة الغير؟ وما حدود هذه المعرفة؟

✓ ما نوع العلاقة التي يمكن إقامتها مع الغير؟

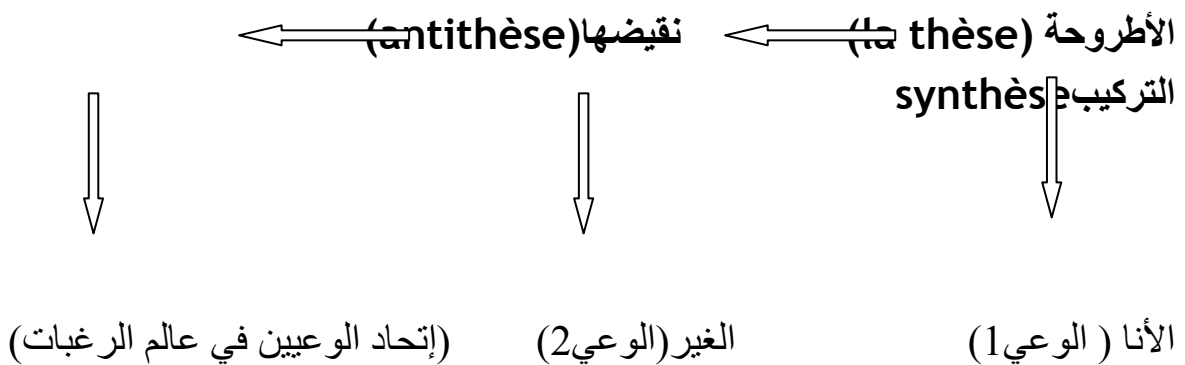
المحور الأول: وجود الغير

الإشكالات المحورية: هل وجود الغير ضروري لوجود الأنا؟ أم أنه غير ضروري؟

<u>أطروحة جون بول سارتر:</u>	<u>أطروحة إدموند هوسرل:</u>	<u>أطروحة رنيه ديكرت:</u>
<p>وجود الغير بالنسبة لنا وجود مزدوح: فهو من جهة شرط لإدراك ذاتي وفي نفس الوقت هو يهدد كياني إنه وجود إيجابي وسلبى معا. فكما انه ينبث وجودي فإنه يسلب حرיתי وعفويتي وتلقائيتي.</p> <p>ذلك لأن الانسان موجود لذاته ومع الآخرين، لذا عندما يراه الآخر يحس بالخجل. هذا الخجل مصدره نظرة الآخر التي تجعله موضوع أو شيء بالنسبة له.</p> <p>إذن بالنسبة لسارتر وجود الغير ضروري لإدراك الذات.</p>	<p>ينتقد الكوجيطو الديكرتي ويعوضه بنظرة اخرى هي الكوجيطاتوم: أنا أفكر في شيء ما، فذاتي المفكرة إذن موجودة. فالتفكير يقتضي حضور انا آخر -غير- باعتباره ذاتا توجد في العالم كباقي الموجودات. فإدراك ذاتي يتم عن طريق سلسلة التجارب المتغيرة والمنسجمة التي تتمثل في إدراكي للعالم.</p>	<p>من خلال الكوجيطو يتضح إقصاء الغير حيث الذات المفردة قادرة لوحدها بفعل التفكير أن تتعرف على ذاتها دون حاجة للغير. ووجود الأنا غير مشكوك فيه إنه الحقيقة الوحيدة. أما وجود الغير فمشكوك فيه. فالأنا الديكرتية أنا أحادية تفصي الغير من دائرة وجودها.</p> <p>مثال: النافذة التي نرى منها أشباح أشخاص يلبسون قبعات. فهؤلاء الأشخاص ليسوا واقعا بل مجرد أوهام.</p> <ul style="list-style-type: none"> • إذن نخلص مما سبق أن وجود الغير ليس ضروري لوجود الأنا.

أطروحة فريدريك هيغل:

حسب هيغل الغير شرط ضروري لتحقيق الوعي بالذات، إلا أن هذا الوعي في اعتقاد هيغل لا يتحقق بشكل سلمي، وإنما عبر علاقة صراعية جدلية دياكتيكية بين الأنا والغير، وهذه العلاقة غير متكافئة سماها هيغل بجدلية "العبد والسيد" وتمر هذه العلاقة عبر القانون الجدلي التالي:



نفهم من خلال جدلية العبد والسيد الهيكلية بأن وجود الغير ضروري لوعي الأنا بذاته في إطار علاقة صراعية حتمية بين الأنا والغير. بحيث يعامل كل منهما الطرف الثاني بمنطق السعي إلى انتزاع الاعتراف بقيمته كذات، وذلك من خلال المواجهة الرمزية الضرورية بينهما.

المحور الثاني: معرفة الغير

إذا كانت المعرفة هي علاقة بين ذات عارفة وموضوع المعرفة، بحيث تتميز الذات بالفكر، ويتميز الموضوع بالشيئية. فإن الإشكال الأساسي يتمثل في أن معرفة الغير كذات مخالفة تقتضي استحضار ذاتين- شخصين لهما خصائص انسانية. فهل الغير قابل للإدراك؟ وهل يمكن للأنا أن يتعرف على الغير دون سلبه حريته الإنسانية؟ وبأي معنى يصدق التواصل بين (الأنا) والغير؟

موقف ميرلوبونتي	موقف سارتر	موقف مالبيرانش	موقف شيلر:
معرفة الغير نسبية إن لم تكن مستحيلة لأنها مبنية على فرضية التماثل بين إحساسات الأنا وإحساسات الغير. لأن معرفتنا بالغير لا تنبني إلا بالقياس على معرفتنا بذواتنا أي اننا نطلق من ذواتنا لنسقطها على الغير. إن معرفتنا بالغير تمر عبر الأنا، من خلال المشاركة معه، والتعاطف والحوار بينهما .	بما ان الغير هم الأنا الذي ليس أنا، فإن أداة النفي لا تحيل على العدم. لذا فالغير ينظر لي كجسم وبنظرته يسبب لي شعورا بالضيق والخجل. إذ يقول جون بول سارتر: " الجحيم هم الآخرون" إذن فمعرفة الغير لا تنبني على الحرية والإرادة ولكنها تختزلني كموضوع قابل للإدراك الحسي.	خلافا للنظرة كما تصورها سارتر يرى مالبيرانش أن معرفة الغير كذات ممكنة في إطار الاعتراف المتبادل فالنظر إلى الغير من خلال الفكر المجرد هو الذي يخلق التشيئ. والتواصل الإنساني هو المدخل إلى تجاوز نظرة الغير التي تحوطني إلى موضوع.	معرفة الغير صعبة لأن الأنا يختزل الغير في مجموعة من التنايات المتقابلة: جسم - نفس، سلوكات ظاهرة، إنفعالات خفية. علما ان الغير هو كلية تكون فيها سلوكاته وأفعاله، وتصرفاته، تتخذ صورة واحدة

المحور الثالث: العلاقة مع الغير:

تقديم: تجمع بين الأنا والغير نوعين من العلاقة: علاقة صداقة وتواصل وانسجام وعلاقة غرابية، مما فتحنا على طرح التساؤلات التالية:

➤ ما طبيعة العلاقة مع الغير؟ هل هي علاقة صداقة أم غرابية؟

➤ ما طبيعة البعد العلائقي مع الغير الآخر المختلف عني، والمتشابه معي؟

أبو حيان التوحيدي	الغير عن مارتن هايدغر	جوليا كريستيفا	الصدقة عند اليونان
<p>يرى في كتابه: "الصدقة والصدق" "إن الصدقة بمعناها الصحيح هي شبه مستحيلة: بمعنى أنه مع أبو حيان التوحيدي هناك فقط غرابة.</p>	<p>الإنسان بإعتباره ظاهرة وجودية، أي بصفته الكائن، يتميز بخاصيتين أولهما أنه كائن في العالم، والثاني أنه كائن مع الآخرين. والوجود إما يكون حقيقيا في حالة وجود الذات المفردة، الهم والقلق، وإما يكون وجودا زائفا (النسيان) وهو نزوع الذات نحو الآخر.</p>	<p>لا يجب اختزال الغريب في دلالاته الحقوقية، لأن هذا التعريف يقصي الغريب من حق المواطنة، ويجعله خارجا عن الجماعة التي تحاول الحفاظ على تماسكها. الغربة شعور يسكننا جميعا ويدفعنا نحو التمرد على قيم المجتمع. " إن الغريب ليس هو المسؤول عن شرور المدينة كلها، بل هو الذي يسكنني على نحو غريب.</p>	<p>أفلاطون: الصدقة مرتبة بين الكمال المطلق، والنقص المطلق وصدق كل امرئ عقله. أرسطو: صنف أرسطو الصداقة إلى ثلاثة أنواع هي: صداقة المنفعة، واللذة، وصداقة الفضيلة، واعتبر أن أفضل أنواع الصداقة هي صداقة الفضيلة لأنها دائمة. أما الأخريتان زائلتان. ديوجين: صديقي هو عقلي، وهو صديقكم أيضا، فأما الصديق الذي هو إنسان مثلك، فقلما تجده، وإن وجدته فلم يفي لك بما يفي به العقل.</p>